تمهيد.

تعتبر الوظيفة المالية من أهم الوظائف الحيوية لكل مؤسسة وذلك لكون جميع الوظائف الأخرى تحتاج إلى أموال حتى تتمكن من القيام بنشاطها، فبالرغم من أهمية الوظائف الأخرى (الشراء، الإنتاج، التسويق، الإدارة،..الخ) داخل المؤسسة إلا أن الوظيفة المالية تعتبر من أبرز وأهم هذه الوظائف، فلا يمكن النهوض بهذه الأخيرة دون توفر الأموال اللازمة، فهي متعلقة بالنشاط المالي للمؤسسة بمعنى الحصول على الاحتياجات المالية من المصادر المختلفة، هذه المصادر قد تكون دائمة كما قد تكون مؤقتة، كما قد تكون ملك للمؤسسة وإما مقترضة، بالإضافة إلى أن الوظيفة المالية هي التي تحدد مستقبل المؤسسة ومدى استمراريتها وهيكلها المالي وغيرها من المهام.

أولا: الوظيفـــــــــــة المالية في المؤسسة الاقتصادية.

تعتبر الوظيفة المالية من أهم الوظائف داخل المؤسسة، وكغيرها من المفاهيم فقد عرف مفهوم الوظيفة المالية تطورا ملحوظا، ففي بداية الأمر كان يقتصر دورها في الحصول على الأموال التي تحتاجها المؤسسة للقيام بنشاطاتها المختلفة، أما حديثا وبالإضافة إلى دورها التقليدي أصبح لها دور آخر يتمثل في اتخاذ القرارات الخاصة بمصادر التمويل وكذا نوعية الأموال الواجب توفيرها.

1: تعريف الوظيفـــــــــة المالية:

الوظيفة المالية كمفهوم مبسط هي عبارة عن مجموعة من المهام والعمليات التي تسعى من خلالها المؤسسة إلى البحث عن الأموال من مصادرها (الداخلية والخارجية) في إطار محيطها المالي، وهذا بعد أن تكون قد حددت احتياجاتها المالية الضرورية لتنفيذ برامجها ومخططاتها الاستثمارية، وكذا تحديد برامج تمويلها، وبعد الانتهاء من تحديد الاحتياجات ودراسة إمكانيات توفير الأموال تنتقل المؤسسة إلى مرحلة أخرى ألا وهي اتخاذ القرار باختيار أحسن الحاجيات ودراسة الإمكانيات التي تسمح لها بتحقيق خططها ونشاطها بشكل عادي والوصول إلى أهدافها في مختلف الجوانب من إنتاج وتوزيع، بالإضافة إلى الأرباح حسب الظروف المحيطة بها وعلاقتها مع المتعاملين مع الأخذ بعين الاعتبار عامل الزمن.

وكمفهوم آخر تعرف الوظيفة المالية على أنها مجموع المهام والأنشطة التي تكلف بها مصالح وأقسام مختصة بهدف إدارة التدفقات المالية كالبحث عن الموارد المالية الضرورية والاستخدام الأمثل لها.

كما تتجسد الوظيفة المالية في المهام التي يقوم بها المسير المالي سواء ما تعلق بوضع خطط التمويل والحصول على الموارد المالية الضرورية، أو الاستخدام الأمثل لهذه الموارد بشكل يؤدي إلى تحقيق أهداف

المؤسسة، وهذا يتوقف بدوره على التحليل المالي الذي يعتبر قاعدة لإتخاذ القرارات والإجراءات من طرف المسيرين، وقاعدة لمراقبة مختلف العمليات المالية وتوجيهها نحو المسار المخطط له.

2: تطور الوظيفـــــــــــة المالية:

شهدت الوظيفة المالية منذ ظهورها في شكلها الحالي عدة مراحل اختلفت باختلاف المرحلة وحالة المحيط الاقتصادي والمالي، وكان أهم المراحل مايلي:

2-1 فترة الثلاثينيات: شهدت هذه المرحلة أزمة الكساد الكبير سنة 1929 التي أدت إلى إفلاس العديد من المؤسسات باختلاف أنواعها، أحجامها وأنشطتها، الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بالوظيفة المالية من خلال التركيز على إجراءات الإفلاس، إعادة التنظيم، توفير السيولـــــــــة، وضع القواعد المسيرة لأسواق الأوراق المالية.

2-2 الفترة من 1940 إلى 1950: خلال هذه الفترة تم التركيز على الجانب المؤسسي المتميز بالقواعد الوصفية بالإضافة إلى التركيز على الإطار الخارجي بدل من الإطار الداخلي.

2-3 فترة الستينات: في هذه الفترة تم الاعتماد على التحليل النظري والانتقال إلى عملية اتخاذ القرارات المرتبطة بالأصول والخصوم والتي تعظم من قيمة المؤسسة.

2-4 فترة الثمانينيات: شكلت قيمة المؤسسة في هذه الفترة المحور الرئيسي الذي يرتكز عليه التحليل المالي في كل جوانبه.

2-5 القرن الواحد والعشرون: في بداية القرن 21 تغير أسلوب المنافسة للمؤسسات الكبرى إلى استراتيجيات التعاون والتكتل من خلال استراتيجيات النمو والإندماج بالإضافة إلى التركيز على قواعد سوق المال وإصدار الأوراق المالية بغية تعبئة الموارد المالية.

3: أهمية الوظيفـــــــــــة المالية:

تظهر أهمية الوظيفة المالية بالنسبة للمؤسسة في تغطية احتياجاتها المالية، فالوظيفة المالية تسهر على اختيار الهيكل التمويلي الذي يمزج بين مصادر التمويل الداخلية (التمويل الذاتي) ومصادر التمويل الخارجية (القروض)، هذا المزيج يسمح لها بتحقيق أحسن مردود بتكاليف أقل، وتظهر أهميتها كذلك في عملية تنفيذ البرامج المالية، حيث تقوم الوظيفة المالية بمتابعتها بعد تحديد وتوزيع مسؤولية، و استعمال الأموال وتوجيهها والحرص على أن تتم العمليات المالية ضمن الخطوط المرسومة لها سابقا في الخطة العملية وفي

البرنامج الذي يوزع فترات السنة في شكل موازنات لتغطية مختلف الحاجيات من الأموال، وفي نهاية كل فترة تتم مراقبة البرامج المنفذة للمقارنة بين ما تم تنفيذه مع ما تم التخطيط له، كما يمكن حصر أهمية الوظيفة المالية فيما يلي:

*ضمان التمويل المناسب لمختلف نشاطات المؤسسة.

*التخطيط المالي ووضع الموازنات التقديرية.

*مراقبة التدفقات النقدية وتسييرها بما يتوافق وقواعد التوازن المالي.

*تغطية النفقات والأعباء.

*المساهمة في وضع الخطط الاستراتيجية وبناء سياسة مالية مثلى.

4: أهداف الوظيفـــــــــــة المالية:

في حقيقة الأمر يصعب الفصل بين أهداف الوظيفة المالية وأهداف المؤسسة وهذا راجع إلى الدور الفعال الذي تلعبه هذه الوظيفة في المؤسسة، ومن الأهداف التي تسعى الوظيفة المالية إلى تحقيقها مايلي:

4-1 تعظيم الربح: ويقصد به تحقيق أقصى ربح ممكن من خلال تظافر عوامل الإنتاج.

4-2 تعظيم قيمة المؤسسة (ثروة المؤسسة): يعتبر هدف تعظيم القيمة السوقية للمؤسسة أفضل معيار للحكم على القرارات المالية مقارنة بهدف تعظيم الأرباح، لأنه يأخذ بعين الاعتبار توقيت الحصول على التدفقات النقدية، ويقصد بها تعظيم القيمة السوقية لسعر سهم المؤسسة في سوق الأوراق المالية، ويعبر رياضيا عن قيمة المؤسسة بالعلاقة التالية:

قيمة المؤسسة= الربح المتوسط المتوقع الحصول عليه/معدل الربح المرغوب الحصول عليه.

4-3 تعظيم العائد الاجتماعي: من القضايا المعاصرة التي تأخذها الوظيفة المالية بعين الاعتبار قضية المسؤولية الاجتماعية والتي يقصد بها أن لا يكون الهدف الوحيد للمؤسسة تحقيق مصالح المساهمين والملاك من خلال تعظيم الربح وإنما تحمل المسؤولية في تحقيق الرفاهية للعمال، الزبائن والمجتمع من خلال الاهتمام بالقضايا البيئية.

5: أدوات الوظيفـــــــــــة المالية:

ترتكز الوظيفة المالية على مجموعة من الأدوات يمكن ذكرها على النحو التالي:

5-1 **التحليل المالي:** يعتبر أحد الوظائف الأساسية للوظيفة المالية وهو عملية تقتضي تحويل البيانات الخام إلى معلومات يمكن الاعتماد عليها في تشخيص الوضع المالي للمؤسسة بغية اتخاذ القرار المالي الأنسب، بالإضافة إلى وضع خطة استراتيجية مستقبلية واقتراح سياسات مالية مثلى.

5-2 **التنبؤ المالي:** ويقصد به التعرف على الاحتياجات المالية المستقبلية والتعرف على أفضل طرق التسديد بالإضافة إلى مؤشر الربحية.

5-3 **التخطيط المالي:** ويقصد به وضع الخطط اللازمة لتحقيق الأهداف المسطرة من قبل المؤسسة والمتمثلة في تحديد الأهداف المالية، السياسات المالية وصياغة البرامج المالية وإعداد الموازنات التقديرية.

5-4 **صناعة القرار المالي:** تتعلق الجوانب الأساسية لإتخاذ القرار المالي بإدارة هيكل التمويل والاستثمار أو إدارة هيكل أصول المؤسسة وقرارات توزيع الأرباح، فبالنسبة لإدارة هيكل التمويل تعمل الوظيفة المالية على تحديد أفضل مزيج من مصادر التمويل الداخلية والخارجية التي تحقق أقل تكلفة، أما فيما يخص إدارة هيكل أصول المؤسسة تعمل الوظيفة المالية على دراسة القرارات المالية في ظل العائد والاستثمار، أما بالنسبة لسياسة توزيع الأرباح تعمل الوظيفة المالية على الاختيار بين توزيع الأرباح أو احتجازها.

5-5 **الرقابة المالية:** تهدف الرقابة المالية إلى التحقق من أن النتائج المحققة تتطابق مع أهداف الوظيفة المالية ومعالجة الاختلالات في الوقت المناسب.

5-6 **إدارة المخاطر:** تعد الوظيفة المالية الجهة المسؤولة عن تحديد أنواع المخاطر التي يجب التعامل معها والعمل على إدارتها والتحكم فيها.

ثانيا: الإطار العام للإدارة المالية.

يمكن القول بأن الإدارة المالية تطورت من دراسة وصفية إلى دراسة علمية تخضع لمعايير تحليلية دقيقة، من حقل كام مهتما بالبحث عن مصادر التمويل فقط إلى حقل يهتم بإدارة الأصول وتوجيهه بالتحليل الخارجي للمؤسسة إلى حقل يركز على عملية اتخاذ القرار داخل المؤسسة.

1: تعريف الإدارة المالية:

الإدارة المالية هي تلك الوظيفة المالية التي تهتم بتنظيم حركة الأموال (تدفقات نقدية داخلة وأخرى خارجة) الازمة لتحقيق أهداف المشروع والوفاء بالالتزامات المالية التي عليه في الوقت المحدد حتى لا يتعرض المشروع إلى عسر مالي سواء كان فني أم حقيقي.

كما تعرف أيضا على أنها النشاط الخاص بالحصول على الأموال بالشكل الأمثل وتخصيص هذه الأموال بالطريقة التي تساعد على تعظيم ثروة المساهمين.

أو هي أحد الوظائف الأساسية في منشأة الأعمال إلى جانب وظائف الإنتاج، التسويق، البحث والتطوير وغير ذلك من الوظائف، وهي تلك الوظيفة المعنية بالقرارات المتعلقة بالحصول على الأموال بالشكل الأمثل واستثمار هذه الأموال بكفاءة بالشكل الذي يؤدي إلى تعظيم القيمة السوقية للمؤسسة وبالتالي المساهمة في تحقيق الهدف الأعلى للمؤسسة ألا وهو البقاء والاستمرارية.

2: خصائص الإدارة المالية: من أهم خصائص الإدارة المالية نجد ما يلي:

*أنها تتدخل في جميع نشاطات المؤسسة، فجميع النشاطات التي تقوم بها المؤسسة لها وجه مالي.

*أن اتخاذ أي قرار مالي هو قرار ملزم للمؤسسة ولا يمكن الرجوع عن هذا القرار.

*إن بعض القرارات المالية هي قرارات مصيرية فمثلا القيام باستثمار جديد وتمويله عن طريق الدين و لم تستطع الوفاء بالدين فإن هذا سيعرض بقائها واستمراريتها للخطر أو الزوال.

3: أهداف الإدارة المالية: تنطلق الأهداف الأساسية للمشروع من الفكرة الأولى لتأسيسه وفي عالم الاعمال فإن الأساس في إنشاء المشروع هو الحصول الأكيد على أعلى عائد بأقل درجة خطر، وازدياد دور الإدارة المالية في التأثير على القرارات وخاصة ما تعلق بعناصر هيكل رأس المال ومصادر التمويل وأنواعه وطبيعة وحجم وأنواع الاستثمارات المختارة في التمويل، ويمكن تحديد الأهداف كما يلي:

*تعظيم القيمة الحالية للمؤسسة: تهدف قرارات المؤسسة إلى تحقيق أقصى ربح ممكن، حيث أن المساهين يقيمون كفاءة المدير المالي ويتم الحكم على كفاءته من خلال نسبة الأرباح التي يحصلون عليها.

*تقليل الخطر المالي والإداري: إن هدف تخفيض الخطر يعد مرافق للحصول على الأرباح للعلاقة بين الربحية والخطر، ولغرض تعزيز مسيرة المشروع واستقراره لابد من أن تعمل الإدارة المالية على تخفيض الخطر الذي يتعرض له المشروع سواء كان الخطر داخلي أو خارجي.

*تحقيق الاستثمار الأفضل: وهو أحد أهم الأهداف التي تنشطها الإدارة المالية وذلك نظرا لارتفاع حجم المبالغ المستثمرة في النفقات الاستثمارية ويتم اختيار البديل الأفضل من بين البدائل المتاحة باستخدام طرق اختيار الاستثمارت.

*المسؤولية الاجتماعية: إن دور المؤسسة لم يعد يقتصر على تعظيم الثروة لحملة الأسهم بحيث توسع هذا الدور وأصبح للمؤسسات مسؤولية اجتماعية تستدعي توفير بيئة عمل آمنة وإنتاج سلع أو خدمات آمنة وكذلك العمل ضمن ظروف صحية ومعيشية آمنة.

4. مجالات الإدارة المالية:

تهتم الإدارة المالية بكل الأمور المالية المتعلقة بالمؤسسة من تخطيط مالي وتمويل وإنفاق بالإضافة إلى الاستثمار والرقابة ويمكن تقسيمها إلى عدة فروع.

*المالية العمومية: تعرف المالية العمومية بأنها العلم الذي يتعلق بدراسة النفقات العامة والارادات العامة للدولة، وتوجيهها نحو تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للدولة.

*المالية الفردية: هي دراسة النشاط الاقتصادي للفرد والذي يسعى الى تعظيم ثروته حيث يبحث هذا الحقل في النواحي المالية للأسرة والافراد وذلك في مصادر هذه الأموال ووسائل انفاقها واستثمارها والتخطيط لهذه الأموال بما يمكن الافراد من الحصول على السلع والخدمات.

*مالية المؤسسة: وهي الإدارة التي تهتم بالنشاطات المالية في المشاريع الخاصة سواء كانت مؤسسات أشخاص أو شركات أموال.

5.وظائف الإدارة المالية: هناك العديد من الوظائف نذكر منها:

*التخطيط المالي والرقابة: يعتبر التخطيط المالي من أهم وظائف المدير المالي ونظرا لأنه كثير ما يشارك في رسم سياسات طويلة الأمد الخاصة بالمؤسسة، فهو يهتم أولا بالخطط طويلة الاجل الخاصة بالتوسع في الاستثمارات، وهي التي تستلزم بطبيعتها استثمار مبالغ ضخمة فيها وعلى أساس معرفته لهذه الخطط طويلة الاجل وأيضا لتقديرات المبيعات في المستقبل القريب ينبغي على المدير المالي أن يقوم بالتقديرات المتعلقة بالتدفق النقدي خلال فترة زمنية مقبلة.

*الحصول على الأموال (التمويل): إذا تبين من التقديرات الموضوعة أن التدفق الخارج للنقدية يفوق التدفق الداخل وأن الرصيد النقدي لا يكفي لتغطية العجز فإن المدير المالي يجد من الضروري اللجوء إلى مصادر خارجية للحصول على الأموال اللازمة، وتأتي هذه الأموال من مصادر مختلفة كما أنها تعرض تحت أنواع متنوعة من الاتفاقيات والشروط والفترات الزمنية المتفاوتة.

*استثمار الأموال: بعد ان يقوم المدير المالي بتخطيط التدفقات النقدية المتوقعة ثم الحصول على الأموال من الخارج ينبغي عليه أن يتأكد من أن هذه الأموال تستثمر بكفاءة داخل المؤسسة، ويمكننا الإشارة إلى هذه الوظيفة بأنها وظيفة إدارة الأصول ونعني هنا أن المدير يجب أن يحاول الحصول على أكبر الفوائد والمنافع الممكنة من هذه الأموال التي تستثمر في الأصول المختلفة.